الإخوة في القرآن الكريم دراسة في الآية العاشرة من سورة الحجرات وتطبيقاتها على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

أ.د.علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة -كلية التربية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

المستخلص

عنوان البحث " الإخوة في القرآن الكريم ، دراسة في الآية العاشرة من سورة الحجرات، وتطبيقاتها على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار " وهذه تمثل فرية على الحبيب المصطفى (ص) لأنه لم يقم بـ هكذا عمل ، وعليه آثرنا العمل لـ ردها من باب رد الشبهات عنه .

فـ كانت نقطة الشروع من مفردة الاخوة وقفنا عندها لُغة ، وقد يرد سؤالاً مفاده هل ثمة علاقة بين الآية المراد دراستها وموضوع المؤاخاة كـ واقعة تاريخية ؟ لأنها تحدثت عن وجود الاصلاح بين المؤمنين لأنهم أخوة ، أما المؤاخاة لا علاقة لها بـ ذلك ؟ بل هي معالجة اجتماعية واقتصادية لحال المسلمين بعد الهجرة .

نقطة الحل تكمن في معرفة ما هية المؤاخاة وهل حصلت فعلاً ، الغريب تسليم كثير من الباحثين لـ صحت كثير من حوادث البعثة وعدم وضع علامة استفهام عليها والتحقق منها ، كلهم بلا استثناء عدوا المؤاخاة حادثة حصلت فعلاً في حين اثبت التحقيق العلمي خلاف ذلك ، وأثبتها لـ النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) وعليه حلينا السؤال في المقدمة والمفروض يكون في الخاتمة وعليه نستحق درجة عشرة من عشرة .

ولكن الحل لم يأت من فراغ بل تطلب إسهاب في معرفة الأخوة لغة ، وهذه ربما تسجل نقطة سلبية على الباحث عند النقاد ، والصحيح هي ايجابية لأنها العمود الرئيس الذي ارتكز عليه البحث ، فكلما كان رصيناً حصيناً قوياً كلما تعافى البحث وهو بمثابة الدعامة الرئيسة للبناء .

ومن منهج الباحث عدم رجوعه إلى المصادر الثانوية التي كتبت عن الموضوع وإنما اخذ المادة العلمية من مناهلها الأصلية ، أي شرب الماء من المنبع ولم يشرب من شط أو نهر ، وهذا موضع إيجاب ولم يكن سلب ، لذلك يرجى الانتباه ، وأخيراً تجدر الإشارة لعدم ترجمة كل من ورد اسمه في

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
Journal of Basra Research for Human Sciences

البحث ، ولم نذكر كل المصادر في القائمة لعدم قناعتنا بـ ما يسمى قائمة المصادر .

Abstract

The title of the present research is " Brothers in Quran" with reference to the tenth verse in Al Hujurat Surah applying this verse to brotherhood between migrants and advocates. This paper comes to make things clear concerning the suspicion made against the prophet Mohammad (peace be upon him and his offspring).

The starting point is with the concept of brotherhood from a linguistic view. Then there is a question which is the relation between this verse and the historical facts about brotherhood. Actually, this verse addressed the strengthening the bonds between the believers. It is a social and economic treatment for the Moslems after Hijra.

The climax lies in understanding the concept of brotherhood and whether it happened or not. A lot of researchers agreed to the problem of brotherhood, whereas, the scientific investigation proved the opposite.

Part of answering this question comes from knowing the linguistic analysis of "brotherhood". This point of analysis is considered a strong starting step to conceptualize "Brotherhood".

The researcher has conducted and checked the primary sources and neglected the secondary sources believing that it is better to discuss and investigate any subject from those sources that represent the core points and paying no attention those books which revolve around the subject.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

توطئة

يرى المفكرون والمصلحون الإسلاميون إن من أحوج ما يحتاجه المسلمون في عصرنا الحاضر ، وحدة الأمة الإسلامية ، وهو أمر اهتم به الشارع المقدس ، وعده في مقدمة مقاصده ، فإن القرآن الكريم والسنة الشريفة وتأريخ الإسلام شهد بذلك ، ومفهوم الوحدة الإسلامية ، لا يعني ترجيح مذهب على آخر أو حذف المفترقات وإبقاء المشتركات ، لينشأ من ذلك مذهب جديد يختلف عن الجميع ، فإن هذا من تصوير أعداء الوحدة ، وهو بعيدٌ عن الواقع ، ويواجه الفشل من أول خطوة ، بل إن الوحدة تعني وقوف المسلمين صفاً واحداً بوجه تخرصات الأعداء وهجماتهم ضد الإسلام والمسلمين على الرغم ما بينهم من الاختلافات في المسائل الفقهية والأصولية ، فإن بين المسلمين عامتهم مشتركات كثيرة في الاعتقاد بالله الواحد وبنبوة النبي (ص) وبالقرآن ، والقبلة ، والصلاة ، والصوم ، والحج ، والنكاح ، والمعاملات ، وطريقة التربية للأطفال ، وليس بينهم إلا اختلافات جزئية لا تكاد تذكر ، ولـ المسلمين رصيد قوي من نقاط الالتقاء والاتفاق ولا حاجة بهم لتحقيق الوحدة إلى التنازل عن اختلافاتهم في الفروع ، وبحوثهم الفقهية وغيرها ، وإنما المهم عدم تعرض بعضهم إلى جرح إحساسات أهل الفرق الآخرين بالسب والشتم والتقريع ، واتهامهم والافتراء عليهم بالكذب وغيرها أو سخرية بعضهم بعضاً وبعبارة واحدة الالتزام بقوله

تعالى {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (١) وإن اختلاف الشيعة مع العامة في أصول الدين وإن كان أكبر من الاختلاف الذي بين مذاهب العامة أنفسهم ، لكنه لا يكون من باب الأقل أو الأكثر الارتباطين ، بحسب تعبير الأصوليين ، بل من باب الميسور لا يسقط بالمعسور ، وما لا يدرك جله لا يترك كله (٢) .

وكأن العلامة الأميني من أنصار الوحدة الإسلامية ، ظهر ذلك منه بوضوح في أمور ومواضيع متعددة منها قوله " وإنا نعد ذلك كله خدمة للدين ، وإعلاء لكلمة الحق ، وإحياء الأمة الإسلامية " (٣) وقد اخترناه لا على التعيين وإنما وجدنا عنده هذا النص فـ اتخذناه شاهداً .

وإن حجر الأساس في تحقيق الوحدة ، هو التمسك بحبل الله ، والاعتصام به وبأحكامه وشرعه ومنهاجه القويم ، والعمل لتحكيم النظام الإسلامي في جميع نواحي حياتنا المادية والمعنوية ، واجتماع المسلمين على صعيد واحد ، تحت لواء واحد ، وفي وطن واحد ، وفي ظل سلطان الله وسلطان حكمه ، وتطبيق الكتاب والسنة ، على جميع المظاهر والظواهر ، وهذا يتطلب تيقظا أكثر ، ووعياً أوفر ، واتحاداً أوثق ، واتفاقاً أضمن ، ومجالاً أوسع ، وأفراداً صلحاء أنور ضميراً ، وأوضح تفكيراً ، ونكاد لا نجد مسلماً – شيعيا أو عامياً – لا يرى ضرورة اتحاد الكلمة وتحقيق الوحدة الإسلامية ، وحدة تشمل الجماهير المفترقة ، والجماعات المتفرقة في ظل حكومات مسماة بأسماء ليست من الإسلام في شيء ، وحدة تعم جميع الفرق والمذاهب ، ليعيشوا في ظلها إخواناً يشد بعضهم أزر بعض ، ويكونوا كالجسد الواحد ، إذا شكا منه عضو ، تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر (٤) .

ويجب أن تكون الوحدة ، رابطة بين المسلمين والعلماء الصالحين المصلحين وأصحاب الغيرة على النواميس الإسلامية ، لا مع الحكومات وعملائهم ، فإن أكثرهم يهابون الوحدة الإسلامية ويخشونها ، إيمانا منهم إنها تزيل سلطانهم وتزعزع أركان حكوماتهم ، وتدك صروحهم ، فترى بعض الحكومات في المجتمعات ، تحارب فكرة الوحدة السياسية والحكومية ، ولا تسمح لأحد أن يعمل لها ، أو يدعو إليها ، فكراً وكيف ينبغي أن تعملوا لإعادة مجد الإسلام ، وإعادة سلطان أحكام الله في الدول الإسلامية وفي مجتمعاتها ، وكيف ينبغي أن نعمل لتحقيق الوحدة الإسلامية (٥) .

قال تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (٦) الآية المباركة واحدة من آيات كثيرة داعية إلى الاتحاد والاتفاق الذي هو من المزايا المعنوية للمجتمعات الإنسانية ، والسر في هذا الاهتمام واضح ، أن أفعال أفراد الناس واحدة في النوع وإن كانت كثيرة في العدد ، ومن الواضح أن الأفعال في صورة الاجتماع تقوى (٧) .

يلحظ على الآية إنها قدمت الإيمان على الإخوة ، وهو أول رباط من الروابط الأدبية ، وهو المحور الذي تلتقي عنده الجماعة المؤمنة ، وجعل إخاء الإيمان أقوى من إخاء النسب (٨) إذاً من شروط الأخوة تحقق الإيمان ، متى ما وجد الإيمان وجدت الإخوة وعليه في الأخبار لا تصح الأخوة بين البر والفاجر (٩) السؤال هنا ما نسب للنبي (ص) فعله من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، كلهم أبراراً ؟ ألم يكن

ذلك عامل هدم لعملية المؤاخاة المزعومة .

وهنا يرد سؤال عن كيفية تحقق الأخوة بين المؤمنين ، وهم لآباء شتى ؟ الجواب فيه آراء ، الأول هم إخوة ، من حيث انتسابهم إلى أصل واحد هو الإيمان الموجب للحياة الأبدية ، وهو تعليل وتقرير الأمر بـ الإصلاح [١٠] وبـ الأخبار المتظافرة والإجماع بـ الإحسان إليهم على حسب الطاقة ، ونصرتهم والذب عنهم ، والشفقة عليهم ، والنصيحة لهم وطرح التفرقة بينهم وبين أنفسهم ، وإفشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم ، وشهود جنائزهم ، ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر ، وكل ما تعلق بـ الإنسان بسبب ما حتى الهرة والدجاجة [١١] إخوة تتكافئ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم [١٢] .

الثاني : سبب الأخوة إن كل نبي أب لأمته ، ولذلك صار المؤمنون أخوة ، قاله مجاهد [١٣] ولا يقول قائل بنفي ذلك محتجاً بـ قوله تعالى {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً } [١٤] الأبوة هنا للجماعة وليس لفرد .

الثالث : أخوة في التعاطف وحنين بعضهم على بعض لأجله ، لذلك سميَّ المؤمنين إخواناً لتعاطفهم هذا وتواصلهم بالدين [١٥] .

الرابع : أنهم راجعون إلى أصل واحد ، جمعهم الدين فهم إخوة إذا كانوا متفقين في دينهم فرجعوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب لأنهم لآدم وحواء [١٦] .

الخامس : إن التواخي لم يقع على الدين وإنما هو التعارف عليه ، قاله الإمام الباقر (ع) [١٧] لعل المراد أن المؤاخاة على هذا الأمر والأخوة في الدين كانت ثابتة في عالم الأرواح ولم تقع في هذا اليوم وهذه الدار وإنما الواقع في هذه الدار هو التعارف على هذا الأمر الكاشف عن الأخوة في ذلك العالم ، ويؤيده قول النبي (ص) " الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تخالف منها اختلف " [١٨] قيل معناه أن الأرواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي يقابل بعضها بعضاً ، ثم فرقت في الأجساد فإذا كان الأئتلاف والمواخاة أولاً كان التعارف والتآلف بعد الاستقرار في البدن ، وإذا كان التناكر والتخالف هناك كان التنافر والتناكر هنا [١٩] .

ويفهم من أحدى الروايات إن الإخوة ثلاث أقسام ، الأول : الأخ من النسب بولادة الأدنى من أب أو أم أو منهما يقال الأخ الشقيق ، والثاني : يسمى الصديق أخاً تشبيها بالنسيب ، والثالث : الموافق لك في الدين انه أخ بحكم الله في قوله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [٢٠] والمصداق على القسم الأخير ما قاله النبي إبراهيم (ع) للملك عندما سأله عن زوجته سارة قال إنها أخته ، أي في الدين [٢١] وهذا الذي يعنينا من الموضوع ، ولم نتحقق من صحة الحادثة سواء أكانت ثابتة أو لم تثبت .

ومن أعظم تعاليم القرآن التي تجمع كلمة المسلمين ، وتوحد صفوفهم ، المؤاخاة بين طبقاتهم ، ونبذ الميزات ، لذلك كان خطاب النبي (ص) وحدوياً فـ قال : إن الله عز وجل أعز ببعثته من كان قبلها ذليلاً ، وأذهب ما كان من نخوة قبل البعثة وتفاخرها بعشائرها ، وباسق أنسابها ، فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم ، وقرشيهم وعربيهم وعجميهم من آدم ، وان آدم خلقه الله من طين ، وان أحب الناس إلى الله

عز وجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم [٢٢] .

لذلك نرى أن نبي الإسلام لم يفتخر على قومه بنسب ولا حسب ، ولا بغيرهما مما كان الافتخار به شائعاً في عصره ، بل دعاهم إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وإلى كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، وبذلك تمكن من السيطرة على أمة كانت تتفاخر بـ الأنساب بقلوب ملؤها الشقاق والنفاق ، فأثر في طباعها حتى أزال الكبر والنخوة منها ، فأصبح الغني الشريف يزوج ابنته من المسلم الفقير وإن كان أدنى منه في النسب ، هذه شريعة القرآن في إرشاداته وتعاليمه ، تتفقد مصالح الفرد ، ومصالح المجتمع ، وتضع القوانين التي تكفل جميع ذلك ، ما يعود منها إلى الدنيا وما يرجع إلى الآخرة [٢٣] قيل إن كتب التراث زاخرة بـ هكذا مفاخر نسبت للنبي (ص) ولا يقول قائل ، إن النبي (ص) قال " فضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناكم " [٢٤] ويعد ذلك من التفاخر .

وكان الحد الفاصل في المفاضلة بين الناس العلم والتقوى جاء ذلك بـ قوله تعالى {... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...} [٢٥] وقوله تعالى {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ } [٢٦] فـ الشريعة المحمدية قدمت سلمان الفارسي لكمال إيمانه حتى جعلته من أل البيت [٢٧] وأخرت أبا لهب عم النبي لكفره ، جاء ذلك بـ قوله تعالى {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } [٢٨] .

الأخوة لـــــــــغة

أصل الأخ في اللغة ، من كان مقصده مقصد أخيه ، وكذلك هو في الصداقة أن تكون إرادة كل واحد من الأخوين موافقة لما يريد صاحبه والعرب تقول : فلان يتوخى مسار فلان ، أي يقصد ما يسره [٢٩] يقال أخوان وإخوة وإخوان ، وبيني وبينه أخوة وإخاء ، وتقول آخيته ، وفي لهجة طي ، واخيته ، وهذا رجل من آخائي ، بوزن أفعالي ، وتقول : آخيت على أصل التأسيس [٣٠] .

والأخا ، مقصور ، والأخو لغتان فيه ، الأخ الواحد ، والاثنان أخوان [٣١] قال الجوهري : الأخ أصله أخو بالتحريك ، لأنه جمع على آخاء مثل آباء ، والذاهب منه واو ، لأنك تقول في التثنية أخوان ، وبعض العرب تقول أخان على النقص ، ويجمع أيضاً على إخوان ، مثل خرب وخر بان ، وعلى إخوة وأخوة ، وقد يتسع فيه فيراد به الاثنان كقوله تعالى {... فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ... } [٣٢] وهذا كقولك إنا فعلنا ونحن فعلنا وأنتما اثنان وأكثر ما يستعمل الأخوان في الأصدقاء ، والأخوة في الولادة ، [٣٣] .

والجمع من كل ذلك أخون وآخاء وإخوان وأخوان وإخوة وأخوة ، بالضم ، هذا قول أهل اللغة ، أما سيبويه عنده الأخوة ، بالضم ، اسم للجمع وليس جمع ، لأن فعلاً ليس مما يكسر على فعلة ، ويدل على أن أخا فعل مفتوحة العين جمعهم إياها على أفعال نحو آخاء ، وقال اللحياني [٣٤] في جمعه أخوة ، والأخ من النسب معروف ، وقد يكون الصديق والصاحب [٣٥] والنسبة إلى الأخ أخوي ، ونقيض ذلك ما جاء في قوله عز وجل {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ... } [٣٦] يعني بإخوانهم الشياطين لأن الكفار إخوان الشياطين . وقوله تعالى {... فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ... } [٣٧] أي قد درأ عنهم إيمانهم وتوبتهم إثم كفرهم ونكثهم العهود ، وقوله عز وجل : {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ... } [٣٨] قال الزجاج : معنى ذلك أرسلنا نوحاً

إلى قومه ، وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً ، وقيل لـ الأنبياء أخوانهم وإن كانوا كفرة ، يعني به انه قد أتاهم بَشَر مثلهم من ولد أبيهم آدم A وهو أرجح عليهم ، وجائز أن يكون أخاهم لأنه من قومهم فيكون أفهم لهم أن يأخذوا عن رجل منهم [٣٩] .

ويرد في كلام العرب قولهم ، فلان أخو كربة وأخو لزبة وما أشبه ذلك أي صاحبها ، وقولهم : إخوان العزاء وإخوان العمل وما أشبه ذلك إنما يريدون أصحابه وملازميه ، وقد يجوز أن يعنوا به أنهم إخوانه أي إخوته الذين ولدوا معه ، وإن لم يولد العزاء ولا العمل ولا غير ذلك من الأغراض ، غير أنا لم نسمعهم يقولون إخوة العزاء ولا إخوة العمل ولا غيرهما ، إنما هو إخوان ، ولو قالوه لجاز ، وكل ذلك على المثل ، وقالوا : الرمح أخوك وربما خانك ، وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة في الولادة ، قالوا إخوان ، وهم الإخوة إذا كانوا لأب ، وهم الإخوان إذا لم يكونوا لأب لقوله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ... } [٤٠] والتآخي ، اتخاذ الأخوان بينهما إخاء وأخوة [٤١] .

وقال أهل البصرة الإخوة في النسب ، والإخوان في الصداقة ، تقول : قال رجل من إخواني وأصدقائي ، فإذا كان أخاه في النسب قالوا إخوتي ، وهذا خطأ ، يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء إخوة وإخوان ، قال الله عز وجل : إنما المؤمنون إخوة ، ولم يعن النسب ، وقال تعالى {... أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ... } [٤٢] وهذا في النسب [٤٣] قد يقول قائل لماذا التأكيد على أهل البصرة ، ولم يذكر الباحث غيرهم ؟ لـ الإجابة على ذلك قال : بحمد الله لم يكن بصرياً ، ولكن تبقى مدرسة النحو البصرية رائدة في هذا المجال لها رأيها .

وقال بعضهم : الأخ كان في الأصل أخو ، فحذفت الواو لأنها وقعت طرفاً وحركت الخاء ، وآخى الرجل مؤاخاة وإخاء ووخاء ، والعامة تقول واخاه ، آخيت وواخيت وآسيت وواسيت وآكلت وواكلت ، ووجه ذلك من جهة القياس هو حمل الماضي على المستقبل إذ كانوا يقولون يواخي ، بقلب الهمزة واوا على التخفيف ، وقيل : إن واخاه لغة ضعيفة ، وقيل هي بدل ، قال ابن سيده : وأرى الوخاء عليها والاسم الأخوة ، تقول : بيني وبينه أخوة وإخاء ، وتقول آخيته على مثال فاعلته ، وتقول هذا رجل من آخائي بوزن أفعالي أي من إخواني ، وما كنت أخا ولقد تأخيت وآخيت وأخوت تأخو أخوة وتآخيا ، على تفاعلاً ، وتأخيت أخا أي اتخذت أخا ، والإخاء المؤاخاة والتأخي ، والأخوة قرابة الأخ ، والتأخي اتخاذ الإخوان [٤٤] .

وأخوت عشرة أي كنت لهم أخا ، وتأخى الرجل ، اتخذه أخا أو دعاه أخا ، ولا أخا لك بفلان أي ليس لك بأخ ، وقد يجوز أن يعنيا بالأخ هنا الذي يكفيهما ويعين عليهما فيعود إلى معنى الصحبة ، وقد يكون أنهما يفعلان فيهما الفعل الحسن فيكسبانه الثناء والحمد فكأنه لذلك أخ لهما ، وأن أخيك هنا جمع أخ لأن التبعيض يقتضي ذلك ، وقد يجوز أن يكون الأخ هنا واحدا يعنى به الجمع كما يقع الصديق على الواحد والجمع ، قال تعالى {وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً * يُبَصَّرُونَهُمْ ... } [٤٥] وقال : دعها فما النحوي من صديقها ويقال : تركته بأخي الخير أي تركته بشر [٤٦] .

وتجمع الكلمة على أخوة كما جاء بـ قوله تعالى {... وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً ... } [٤٧] {وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ ...

} [٤٨] وأخيراً : ربما يرد سؤال مفاده ، هل دراسة الباحث المسهبة لـ الأخوة لغة وجدت لها صدى في المؤاخاة ؟ نقول السؤال مكرر وقد اجبنا عليه في المقدمة ، والبحث مراحل الأخوة لغة أحداها .

الأخوة في سُنة النبي وآله (عليهم السلام)

بعد إن بينا معنى الإخوة في اللغة ، نريد أن نعرف معناها في حديث النبي (ص) جاء ذلك بـ قوله " المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه فإن الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " [٤٩] .

وروى إسرائيل [٥٠] عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن جدته عن أبيها سويد بن حنظلة [٥١] قال : خرجنا نريد النبي (ص) ومعنا وائل بن حجر [٥٢] فأخذه عدو له فتحرج القوم أن يحلفوا وحلفت انه أخي فأتيت النبي (ص) فذكرت ذلك له فقال صدقت المسلم أخو المسلم [٥٣] .

ولم يكن ذلك حسب ، بل قال تهادوا تحابوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عبادا الله إخواناً [٥٤] وكذلك قال " المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه " [٥٥] وقال : المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالط [٥٦] .

وقال أمير المؤمنين (ع) المؤمن مرآة المؤمن يتأمله ويسد فاقته ويجمل حالته ، المؤمنون أخوة ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه ، إن لم تحب أخاك فلست أخاه ، إنما المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلف عنا قصر عنا ، ومن قصر عنا لم يلحق بنا ، ومن لم يكن معنا كان الدرك الأسفل من النار [٥٧] .

وكذلك قال : ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة ، الماجن الفاجر والأحمق والكذاب ، فأما الماجن الفاجر فيزين لك فعله ويحب أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقاربته جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه ، وربما أراد منفعتك فضرك فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وأما الكذاب فإنه لا يهنئك معه عيش ، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث كلما أفنى أحدوثة مطرها بأخرى مثلها حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور فاتقوا الله عز وجل وانظروا لأنفسكم [٥٨] بل ينتفع من ذلك الخبر ونحوه إن المؤاخاة مع الفاجر منهي عنه ومع ذلك كيف يجب أداء حقوق الأخوة ؟ [٥٩] .

ومن جملة وصاياه (ع) : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءً وأنت تجد بها في الخير محملاً ، وعليك بإخوان الصدق فكثر في اكتسابهم ، عدة عند الرخاء ، وجنداً عند البلاء ، وشاور حديثك الذين يخافون الله وأحبب الإخوان على قدر التقوى ، واتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن في المنكر [٦٠] .

ما ورد في الحديث بخصوص النساء يثير غضبهن وبالتالي تقع الكارثة وعليه أرضاءً لهن نقول لا يصح صدور هذا الجزء من الحديث وهو بحاجة إلى وقفة لماذا الحذر من خيارهن ؟ هل فعلاً صدر ذلك من الامام وهو زوج خيرة النساء بل سيدتهن ؟ ولو أن هذه يدفعها دخولها في آية التطهير ، ولكن نعده

دليلاً لتطييب خواطر النساء ، ثم لماذا يخالفون خيرة النساء بعمل المعروف هل انه يختلف عن معروف الرجال ؟ واذا كن أخيار ويأمرن بالمعروف كيف يطمعن بـ المنكر .

وقال الإمام السجاد (ع) : انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، وإياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بـ أكلة أو اقل من ذلك وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع قال الله عز وجل {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } [٦١] وقال عز وجل {وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } [٦٢] " .

وقال الإمام الباقر (ع) : إن نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفنوا ولزموا أصول الشجر فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض فقال قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء ، فقاموا وشربوا وارتووا ، فقالوا : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من الجن الذين بايعوا النبي (ص) إني سمعته يقول : المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، فلم تضيعوا بـ حضرتي [٦٣] .

وربما سائل يسأل فـ يقول كيف حصل ذلك وهم من آباء وأمهات شتى ؟ وهذا ما حصل فعلاً عندما سأل جابر الجعفي ([٦٤]) الإمام الباقر (ع) بقوله : جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر نزل بي حتى عرف ذلك أهلي في وجهي ، وصديقي ، فقال : نعم إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجري فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها [٦٥] وعنه A في رواية أخرى لأن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنة ، فلذلك هم إخوة لأب وأم [٦٦] .

وقال الإمام الباقر (ع) : من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ويواري عورته ويفرج عنه كربته ويقضي دينه ، فإذا مات خلفه في أهله وولده [٦٧] ونسبة الإشباع إلى الجوعة وتعليقه بها مجاز أو باعتبار تضمين معنى الدفع ونحوه ، ويواري عورته ، العورة : كل ما يستحيى منه إذا ظهر وهي من الرجل ، القبل والدبر ، ومن المرأة ، جميع الجسد إلا ما استثنى ، والأمة كـ الحرة إلا الرأس ، ويحتمل أن يراد بها العيوب والتعميم أظهر " ويفرج عنه كربته " الكربة اسم من " كربه الأمر فهو مكروب " أي أهمه وأحزنه فأقلقه وشق عليه " ويقضي دينه " في حياته وبعد موته ، وقد نقل أنه كان بين رجلين صداقة وكان على كل واحد دين وقضى كل واحد دين الآخر من غير علم أحدهما بقضاء الآخر " فإذا مات خلفه في أهله وولده ، والمقصود أنه ينبغي أن يقوم مقامه في مهمات أهله وولده فيأتيهم ويسألهم عن حوايجهم من اللباس والطعام والشراب وغيرها ، ثم يعزم بقضائها وهكذا يفعل في كل صباح ومساء ولا يتضجر في رعايتهم بطول الزمان وكثرة الحاجات ، وإن الله تعالى خلق الإنسان وجعله مدنياً بالطبع يحتاج إلى التعاون والمعاشرة مع غيره فألزم عليه حقوقاً بعضها من الواجبات العينية وبعضها من الكفائية

وبعضها من السنن اللازمة وبعضها من الآداب [٦٨] .

وتكون همومهم مشتركة وهدفهم واحد كـ أنهم جسم واحد ، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق (ع) بـ قوله المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ، وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها [٦٩] .

وكأن الإمام الصادق (ع) شرح مضمون الآية فـ قال : إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون [٧٠] وأشار إلى نوع أخوة المؤمن عندما دخل عليه رجل وعنده حفص بن البختري ([٧١]) فـ قال لـ الأخير : أتحبه ؟ فقال : نعم ، فقال الإمام ولم لا تحبه وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك [٧٢] .

وبين كيفية الأخوة بين المؤمنين فـ قال " المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده فيخلفه " هو مرآته ، لا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه [٧٣] وقال في موضع آخر : المؤمنون خدم بعضهم بعضاً ، أي يفيد بعضهم بعضاً [٧٤] .

وحذر عن آبائه عن النبي (عليهم السلام) عن مجالسة بعض الناس فـ قال : ثلاثة مجالستهم تميت القلب : الجلوس مع الأنذال والحديث مع النساء والجلوس مع الأغنياء [٧٥] وكذلك قال : لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم [٧٦] وقال : إياك ومصادقة الأحمق فإنك أسر ما تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مساءتك [٧٧] .

ويفيدنا في هذا المعنى ما قاله لقمان (ع) لابنه : يا بني لا تقترب فتكون أبعد لك ولا تبعد فتهان ، كل دابة تحب مثلها وإن ابن آدم يحب مثله ولا تنشر بزك إلا عند باغيه كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة ، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه ، ومن يحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم [٧٨] .

المؤاخاة في عصر النبي (ص)

المؤاخاة ، مفاعلة من الأخوة ومعناه ، تعاهد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كـ الأخوين نسباً ، وقد يسمى ذلك حلفاً ، وكان ذلك معروفاً قبل البعثة المحمدية الشريفة معمولاً به عندهم ، ولم يكونوا يسمونه إلا حلفاً ، وعمل به النبي (ص) بعد البعثة وورث به كما جاء في السير وذلك أنهم قالوا : إنه آخا بين أصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها ، والصحيح عند أهل السير في المؤاخاة التي عقدها بين المهاجرين والأنصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على المواساة والحق ، وسمي ذلك أخوة ، مبالغة في التأكيد وهذه المواخاة كونها محصورة على الإعانة في الأمور المشروعة غير المواخاة قبل البعثة لأن المتحالفين هناك ، كانا يتناصران في كل شيء فيمنع الرجل حليفه وان كان ظالماً ويقوم دونه ويدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق وينتصر به على الظلم والفساد [٧٩] .

والمؤآخاة هنا ، بمعنى الموالفة ، أي ألف بينهم بـ أخوة الإسلام والإيمان [٨٠] ورويَّ عن النبي (ص) قال : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا : هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال تأخذ فوق يديه [٨١].

ربما يتساءل كثير من الناس عن المسوغ القرآني الذي دعا النبي محمد (ص) إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، للرد على ذلك نقول : لا نملك دليلاً يمكن الركون إليه ولكن قد تكون الموالاة الواردة في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ } [٨٢] .

كما وصف الله سبحانه وتعالى ، المهاجرين بـ الإيمان في قوله {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } [٨٣] وبما إنهم مؤمنون فهم أخوة كما في قوله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [٨٤] .

وفي هذا السياق يرد سؤال مفاده ما مضمون المؤآخاة ؟ وعلى ماذا التآخي ؟ روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : قال آخى النبي (ص) بين أصحابه غنيهم وفقيرهم ليرد الغني على الفقير [٨٥]وابن الكلبي فيه طعون ، وكذلك أبو صالح ذكوان السمان المدني [٨٦] .

قيل على الحق والمواساة ويتوارثون بعد الممات من دون ذوي الأرحام [٨٧]وهنا أيضاً سؤال : هل حصل توارث بين المتآخين ؟ الجواب أورده ابن حبيب فقال : لا لأن لم يمت أحداً منهم حتى نزول تحريم التوارث بعد بدر [٨٨] والغريب هنا حصول التوارث قبل بدر وتحريمه بعد بدر ، ما العلة في ذلك ؟ هذا الأمر بحاجة إلى تعليل ، ثم ماذا عن شهداء بدر ؟ .

إذاً الهدف من هذا الفعل اجتماعي بحت وربما يكون العامل الاقتصادي معدوم لعدم وجود توارث ، في حين إن المهاجرين محتاجون إلى أموال لأنهم تركوا كل شيء في مكة وهاجروا بـ أنفسهم فقط ، ولا قيمة للتوارث بعد الممات هذه النقطة لا يميل إلى قبولها الباحث كثيراً .

وما يخص المواساة ، نعم المهاجرين محتاجين ذلك ، لكن أي مواساة وفيهم النبي (ص) ؟ ويسري هذا الحكم على كلمة الحق الواردة في مضمون المؤآخاة على العموم أهداف العمل ومضامينه غير واضحة بل فقيرة لا تستحق كل هذا التهويل ، وقد يقول قائل نعم هم أحوج إلى المواساة لأنهم تركوا الأهل والأحبة فـ أراد النبي محمد (ص) أن يعوضهم خيراً .

ومن المصاديق على المواساة ما رواه أنس بن مالك عن المهاجرين قولهم : يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنا حتى لقد حسبنا أن يذهبوا بـ الأجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم الله عز وجل لهم [٨٩]وقال ابن عمر : لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ولا درهمه من أخيه المسلم [٩٠] .

وقد عرض سعد بن الربيع الأنصاري [٩١] على أخيه عبد الرحمن بن عوف أن يناصفه أهله وماله ، فقال الأخير بارك الله لك في اهلك ومالك دلني على السوق ، فربح شيئاً من أقط [٩٢] وسمن فرآه النبي (ص) بعد أيام وعليه وضر من صفرة فقال له مهيم ، تزوجت امرأة من الأنصار ، قال فما سقت فيها فقال وزن نواة من ذهب فقال النبي (ص) أولم ولو بشاة [٩٣] وهنا أشارة صريحة إلى شرعية وليمة العرس

وعلى رواية قال سعد بن الربيع : أني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتها فقال عبد الرحمن لا حاجة لي في ذلك هل من سوق فيه تجارة

فدله على سوق قينقاع [٩٤] فغدا إليه فوسع الله رزقه حتى تزوج [٩٥] وهذا لا يصح لأن الشريعة المحمدية لا تقبل ذلك ولا يوجد شيء في مفاهيمها اسمه التنازل عن الزوجة هذه رواية خطرة أساءت للمسلمين من غير الممكن قبولها ، إلا إذا حملناها على إنها من متبنيات قبل البعثة كان هذا الشيء موجوداً والأنصار حديثي عهد بـ المبعث .

يبدو إن هناك شك في صحة ما تقدم ، وهذا ما رويَّ عن الفضيل – لم اعرفه – عندما سأله رجل بـ قوله : أحب أن تصف لي كيف كان في المواخاة فقال : هيهات كـ المتعجب لذلك دعني وأين المؤاخاة ؟ ثم قال الفضيل إن كان الرجل ليحفظ ولد أخيه من بعد موته يتعاهدهم أربعين خمسين سنة عمره كله يأتي أهله فيقوم على بابه فيقول هل لكم من حاجة ؟ تريدون شيئاً عندكم دقيق عندكم سويق عندكم زيت عندكم حطب عندكم كذا حتى يسألهم عن الكسوة فيقولون نعم فيقول أروني فإن كان عندهم وإلا اشترى لهم الخادم بخمس مائة درهم فيقول خذوا هذه تخدمكم وأحدهم اليوم تطلب إليه الحاجة فما يقضيها ويغضب حتى كأنه أذنب إليه ذنباً ويعادي ويقاطع فإذا هو قضاها أفسدها بمن أو تطاول وأنت لو طلب منك عشرة دراهم يشق عليك نعم والله ودرهم لو طلب منك يشق عليك [٩٦] .

وهنا نسجل ملاحظة إننا لم نجد إحصائية دقيقة لعدد المهاجرين سوى ما ذكرته رواية الواقدي القائلة بـ قدوم النبي (ص) المدينة ومؤاخاته بين المهاجرين بعضهم بعضاً ، وبين المهاجرين والأنصار ، وكانوا تسعين رجلاً خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الأنصار ويقال كانوا مائة ، خمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار وكان ذلك قبل بدر [٩٧] إي سنة ٢هـ هو تاريخ وقعة بدر ، وهذا معناه حصول المؤاخاة بعد مرور سنتين على الهجرة ، وهذا الوقت متأخر جداً لأن المهاجرين محتاجين المؤن لليوم الأول من الهجرة ، وما قيمة ذلك بعد هذا التاريخ ، والأكثر من ذلك انقطاع المؤاخاة بعد بدر [٩٨] وعليه كم هي المدة الزمنية للمؤاخاة قبل بدر وبعده هل تستحق الحادثة كل هذا التهويل ؟ .

وهذا يترتب عليه اثر لأن قباله عدد من الأنصار ، وربما حصل دس وتزوير في أسماء شخصيات لم تهاجر لكن ذكرت أسمائهم في عداد المهاجرين نحن نتحدث عن مهاجرين ولم نعرفهم ، كما ورد في النص وجود نوعين من المؤاخاة الأولى مهاجر لآخر ، والثانية مهاجر مع أنصاري ، وهذا لغز بحاجة إلى دليل ومعرفة العلة منه إذا صح النص .

وهناك ما ينقض هذه الرواية ، ويؤكد وجود مؤآخاة في مكة قبل الهجرة ، وما حصل في المدينة هو على غرارها ، وهذا ما ذكرته رواية ابن حبيب قالت : ذكر مؤاخاة النبي (ص) بين أصحابه المهاجرين قبل الهجرة وكان آخى بينهم على الحق والمواساة وذلك بمكة ، فآخى بينه أمير المؤمنين (ع) وآخى بين حمزة بن عبد المطلب "رضي الله عنه" عمه وبين زيد بن حارثة مولاه ، وبين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود ، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب وبلال مولى أبي بكر ، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص ، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله [٩٩] وقيل آخى بين طلحة والزبير [١٠٠] وللتذكير ينوه الباحث انه لم تسجل المصادر أخوة للعباس بن عبد المطلب في مكة

مما يدل على عدم إسلامه قبل الهجرة ، والصحيح انه من الطلقاء ، ولكن ماذا عن عقيل بن أبي طالب ، وأخيه جعفر ، لعله كان مهاجراً إلى الحبشة .

وحتى هذه الرواية لم تسلم من الطعون لأنها أشارت إلى قلة قليلة من المسلمين وتركت الباقي ، وربما قائل يقول لم يبق مسلمين ، نقول هذا إجحاف بحق النبي (ص) وجهده في إعلاء كلمة الله كيف يكون المسلمين على هذه القلة التي لا تنسجم مع طول البعثة في مكة ، إذ ورد في احد الروايات إن تعداد المهاجرين تراوح بين خمس وأربعون ومائة وخمسون (١٠١)

لم يرد في هذه الرواية ما يشير إلى التوارث بين المتآخين ، وإنما حصل ذلك في المؤاخاة الثانية ، وعليه هي غير مشمولة بـ النسخ كما يدعون ، وما يثير الشك والتساؤل حول صيغة المؤاخاة إنها رتبت أسماء المتآخين على وفق مجريات الأحداث التاريخية فيما بعد والارتباطات الجارية بين الأشخاص بـ دلالة مؤاخاة أبي بكر وعمر ويجب وضع علامة استفهام هنا ؟ وعثمان مع عبد الرحمن بن عوف صهره ، ومن ساعده على الوصول للحكم أيام الشورى ، وكذا الحال مع الناكثين ، طلحة والزبير ، وكأن النبي (ص) أراد لهما ذلك وليس القرابة والمصالح من جمعهما معاً ، ثم إن المؤاخاة قبل الهجرة في أي سنة للبعثة بـ الضبط ؟ وهل كل هؤلاء مسلمين آنذاك ؟ المعروف وجود تفاوت في تحديد تاريخ إسلامهم .

وأورد ابن حبيب قائمة طويلة بـ أسماء المتآخين في المدينة بـ قوله آخى النبي (ص) في المدينة بين المهاجرين والأنصار فلم يمت احد ممن كانت المؤاخاة بينه وبين صاحبه حتى نزلت سورة الأنفال فصارت المواريث للرحم من دون المؤاخاة ، فآخى بين الإمام علي بن أبي طالب A وبين سهل بن حنيف وبين زيد بن حارثة واسيد بن الحضير ، وبين أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وبين عبادة بن الصامت وبين مرثد بن أبي مرثد واوس ين الصامت ، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب الشهيد ببدر وبين عمير بن الحمام السلمي ، وبين الطفيل بن الحارث بن المطلب والمنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح ، والحصين بن الحارث بن المطلب ورافع بن عنجدة ، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت ويقال أبو " ؟ أبي " عبادة سعد بن عثمان الزرقى ، وبين شجاع بن وهب واوس بن خولى ، وبين عبد الله بن جحش الاسدي وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح واسمه قيس ، وبين محرز بن نضلة وعمارة بن حزم قتل باليمامة ، وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وعباد بن بشر بن وقش ، وبين سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن ماعص ، وبين عتبة بن غزوان وبين أبي دجانة سماك بن خرشة ، وبين سعد مولى عتبة وتميم مولى خراش بن الصمة ، وبين طليب بن عمير بن وهب والمنذر بن عمرو ، وبين الزبير بن العوام وكعب بن مالك ، وبين حاطب بن أبي بلتعة ورخيلة بن يخلد ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، وبين سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ ، وبين عمير بن عبد ، عمرو بن نضلة الخزاعى وهو ذو الشمالين حليف بنى زهرة وقتل ببدر ، وبين يزيد بن الحارث الذى يقال له ابن فسحم قتل ببدر ، وبين خباب بن الأرت وجبار بن صخر ، وبين المقداد بن عمرو وجبر بن عتيك ، وبين عمير بن أبي وقاص وقتل ببدر ، وبين عمرو بن معاذ اخى سعد بن معاذ ، وبين مسعود بن ربيع القارى وبين عبيد بن التيهان ، وبين أبي بكر وبين خارجة بن زيد بن أبي زهير ،

وبين طلحة بن عبيد الله وابى بن كعب ، وبين بلال مولى أبي بكر وأبي زرعة الخثعمي ، وبين عامر بن فهيرة والحارث بن اوس بن معاذ وبين صهيب بن سنان والحارث بن الصمة ، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعد بن خيثمة ، قتل ببدر ، وبين شماس بن عثمان بن الشريد وحنظلة بن أبي عامر ، وبين الأرقم بن أبي الأرقم ، وأبي طلحة زيد بن سهل ، وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ، وبين معتب بن حمراء الخزاعي وثعلبة بن حاطب وبين عمر بن الخطاب وعويم بن ساعدة ، ويقال عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء ، ويقال عمر وعتبان بن مالك ، وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدى قتلا باليمامة وبين واقد بن عبد الله التميمي أو حصن حليف بنى عدى وبشر بن البراء بن معرور ، وبين عامر بن ربيعة العنزي حليف الخطاب ويزيد بن المنذر بن سرح ، وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ورافع بن مالك ، وبين عاقل بن أبي البكير قتل ببدر وبين مبشر بن عبد المنذر قتل ببدر ، ويقال بل مجذر بن ذياد ، وبين عامر بن أبي البكير ، وزيد بن الدثنة ، وبين إياس بن أبي البكير ، والحارث بن خزمة ، وبين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان ، وبين عبد الله بن مظعون وسهل بن عبيد بن المعلى وبين السائب بن عثمان وحارثة بن سراقة قتل ببدر ، وبين معمر بن الحارث ومعاذ بن عفراء ، وبين خنيس بن حذافة وأبي عبس بن جبر ، وبين عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس وفروة بن عمرو ، وبين أبي سبرة بن أبي رهم وسلمة بن سلامة بن وقش ، وبين وهب بن سرح وسويد بن عمرو ، قتلا بمؤتة ، وبين أبي عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة ، وبين صفوان بن بيضاء قتل ببدر ورافع بن المعلى قتل ببدر[١٠٢] .

وكذلك أورد ابن هشام قائمة بـ أسماء المتآخين زاعماً انه أخذها عن ابن إسحاق وكأنه منكراً للمؤاخاة بعد أن ذكر مؤاخاة النبي (ص) لنفسه أمير المؤمنين (ع) ثم سرد الأسماء فـ قال وكان حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله وعمه ، وزيد بن حارثة ، مولاه ، وأبو بكر ، ابن أبي قحافة وخارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، أخوين ، وعمر بن الخطاب ، وعتبان بن مالك ، أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، أخوين ، وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله ، وسعد بن معاذ بن النعمان ، أخو بنى عبد الاشهل ، أخوين ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، أخوين ، والزبير بن العوام ، وسلمة بن سلامة بن وقش ، أخو بني عبد الاشهل ، أخوين ، ويقال : الزبير وعبد الله بن مسعود ، حليف بنى زهرة ، أخوين ، وعثمان بن عفان ، وأوس بن ثابت بن المنذر ، أخو بني النجار ، أخوين ، وطلحة بن عبيد الله ، وكعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، أخوين ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبى بن كعب ، أخو بني النجار ، أخوين ، ومصعب بن عمير بن هاشم ، وأبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بنى النجار ، أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، أخو بني عبد الاشهل ، أخوين ، وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم ، وحذيفة بن اليمان ، أخو بني عبس ، حليف بني عبد الاشهل ، أخوين ، ويقال : ثابت بن قيس بن الشماس ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، خطيب النبي (ص) وعمار بن ياسر ، وكان حاطب بن أبي بلتعة ، حليف بني أسد ابن عبد العزى ، وعويم بن ساعدة ، أخو بنى

عمرو بن عوف ، أخوين ، وبلال مولى أبي بكر ، وأبو رويحة ، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ، ثم أحد الفزع ، أخوين ، فهؤلاء من سمى لنا ، ممن كان النبي (ص) آخى بينهم من أصحابه [١٠٣] .

الغريب في الرواية سواء صدرت عن ابن إسحاق أو لم تصدر إن مبتدعها غير متقبل فكرة مؤاخاة حمزة عم النبي (ص) لـ زيد بن حارثة مولاه وهنا ظهرت الروح الطبقية والاستعلاء ناسين قوله تعالى {٠٠٠إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ٠٠٠ } [١٠٤] .

وهناك شواهد تاريخية كثيرة الغى فيها النبي (ص) روح التعالي وساوى بين أصحابه إلى حد أمر عليهم مولاه زيد بن حارثة إذ جعله والياً على المدينة عندما خرج (ص) لملاقاة كرز بن جابر الفهرى [١٠٥] وأرسله في سرية إلى القردة – من مياه نجد – [١٠٦] وأعطاه أمرة القيادة في معركة مؤته سنة ٨ هـ [١٠٧] ولم يكن ذلك حسب بل أمر ابنه أسامة بن زيد بن حارثة في الحملة المعروفة جيش أسامة وفيها رؤوس القوم وجعلهم تحت أمرته [١٠٨] .

ويظهر إن ابن كثير من المشككين في مصداقية مؤاخاة المهاجرين بعضهم بعضاً فـ قال : لا مؤاخاة بين مهاجري لمهاجر آخر ، وذكر مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة ، وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مولاهم زيد بن حارثة فآخاه بهذا الاعتبار ، ومؤاخاة أبي عبيدة وسعد بن معاذ ، يخالف ما رويَّ عن أنس بن مالك ، أن النبي (ص) آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة [١٠٩] وكذا رواه مسلم منفرداً به ، وهذا أصح مما ذكره ابن إسحاق من مؤاخاة أبي عبيدة وسعد بن معاذ [١١٠] .

وهناك من أنكر كل مؤاخاة وقعت بعد بدر ، وقال : قطعت بدر المواريث [١١١] وقال ابن حجر : وهذا لا يدفع المؤاخاة من أصلها وإنما يدفع المؤاخاة المخصوصة التي كانت عقدت بينهم ليتوارثوا بها فلا يلزم من نسخ التوارث المذكور أن لا أنكر المؤاخاة بعد ذلك على المواساة ونحوها إذ كان النبي (ص) يؤاخي بين من يأتي بعد ذلك وهلم جرا وليس باللازم أن تكون المؤاخاة وقعت دفعة واحدة [١١٢] .

أما مكان المؤآخاة : المفروض أن يكون في المسجد حتى تأخذ صفة القداسة ، لكن ما حصل عكس ذلك يبدو إن هناك من جرجر الموضوع ليضيف منقبة لأنس بن مالك فـ قال : إن (ص) حالف بين المهاجرين والأنصار في داره [١١٣] وهذا معناه حلف وليس مؤاخاة وماذا عن مؤاخاة المهاجرين بعضهم بعضاً ؟ أين تمت ؟ .

وربما سائل يسأل فـ يقول هل استمرت الهجرة للمدينة أم انقطعت في تاريخ محدد ؟ لـ الإجابة على ذلك نُورد أشارة البخاري إلى ذلك بقوله فلما جاء الفتح ، انقطعت الهجرة ، فـ قال النبي (ص) لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا [١١٤] وبهذا تكون قد انقطعت المؤاخاة .

نسخ التوارث في المؤاخاة

يظهر من بعض الروايات إن التوارث بين المتآخين نُسخ بقوله تعالى {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً } [١١٥] وهذا معناه إن النبي (ص)شرع ما ليس به علم فنسخه الله سبحانه وتعالى ، وهذا أمر خطير ولا يصح صدوره عن النبي (ص) وبحاجة إلى

دراسة مستفيضة لعل الأمر مفترى عليه .

وأول ما يجب معرفته هو تاريخ نزول الآية ، حتى على ضوئه نعرف هل حصل توارث بين الفريقين أم لا ؟ أشار إلى ذلك ابن سعد بـ قوله : نزلت الآية الكريمة بعد وقعة بدر فنسخت ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذو رحمه [١١٦] .

وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أننا لم نجد توارث بين المتآخين ، وبالأحرى لم تسجل المصادر ولو شاهد واحد على التوارث حتى نسخته الآية الكريمة ، فـ المعروف في أسباب النزول صدور حكم رباني لبطلان عمل ما حصل واقعاً على الأرض أما نزول آية لنسخ شيء ليس موجوداً الأمر بحاجة إلى دراسة وافية ربما يبعدنا عن أصل الموضوع .

وكأن الموضوع محبوك مخصوص لقطع التوارث بين النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) – وحتى هذا بعيد لـ عدم وجود علاقة في قطع التوارث حسب المؤاخاة بـ الدين ، مع قطع التوارث بـ النسب والرحم والقرابة ، الذي يرثه فيه – وهذا ما أراده بعضهم عندما قال النبي لأمير المؤمنين (ع) أنت وارثي ، قال وما ارث منك ؟ قال ما ورثت الأنبياء من قبلي ، قال وما ورثت ؟ قال كتاب ربهم وسنة نبيهم [١١٧] وهذا يتعارض مع الحديث المزعوم عنه (ص)" نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة " [١١٨] وكذلك مع نصوص قرآنية مثل قوله تعالى {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ... } [١١٩] واختص من خبر يحيى وزكريا إذ قال {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً ، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً }[١٢٠] .

وقد حاول قتادة تفسير الآية فخلط الحابل بالنابل وقال كلاماً غير مفهوماً منه " لبث المسلمون زماناً يتوارثون بالهجرة ، والأعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية ، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض ، فصارت المواريث بالملل [١٢١] في حين إن واقع الحال غير ذلك تماماً متى توارث المسلمون زماناً ؟ وهناك نصوص جزمت بعدم حصول التوارث لعدم وجود وفيات ، لأن تشريع المؤاخاة قبل بدر وتحريمها بعده ولم يمت أحداً في هذه الفترة ، وهذه أمر صعب الجزم به اي التكهن بعدم وجود وفيات ربما هناك من استهد في معركة بدر فما حكمهم ؟ ومتى بـ الضبط نزلت سورة الانفال وتم تحريم التوريث ؟ .

وروى يونس ، عن ابن وهب ، عن ابن زيد قال : أول ما كانت الهجرة ، كانوا المهاجرين والأنصار يتوارثون ، قال تعالى {وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً } [١٢٢] وإذا لم يأت رحم لهذا يحول دونهم ، فكان هذا أولاً ، وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون إن كانوا أولي رحم ، حتى يهاجروا إلى المدينة ، وقرأ قوله تعالى { وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [١٢٣] إلى قوله تعالى {وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ } [١٢٤] فكانوا لا يتوارثون ، حتى إذا كان عام الفتح ، انقطعت الهجرة ، وكثر المسلمين ، وكان لا يقبل من أحد أن يكون على الذي كان عليه

النبي (ص) ومن معه إلا أن يهاجر وكان النبي (ص) إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا وقال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ادعهم إلى الإسلام فان أجابوك فاقبل منهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأعلمهم إن هم فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين وان عليهم ما على المهاجرين فان أبوا واختاروا دارهم فاعلمهم إنهم يكونون كـ اعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الفئ والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فادعهم إلى أعطاء الجزية فان أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فان أبوا فاستعن الله ثم قاتلهم [١٢٥] .

ونسب النووي إلى الطبري قوله : لا يجوز الحلف اليوم فان المذكور في الحديث والموارثة به وبالمؤاخاة كله منسوخ وقال الحسن كان التوارث بالحلف فنسخ بآية المواريث قلت أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء وأما المؤاخاة في البعثة والمحالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق فهذا باق لم ينسخ وهذا معنى قول النبي (ص) [١٢٦] " كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة أو حدة " [١٢٧] وأما قوله " لا حلف في الإسلام وتمسكوا بحلف الجاهلية " [١٢٨] قال انس قد حالف النبي (ص) بين قريش والأنصار في داري [١٢٩] المراد به حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه [١٣٠] .

ويبطل عملية نسخ التوارث ما قاله ابن هشام عن ابن إسحاق إن حمزة بن عبد المطلب أوصى يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حدث الموت فميراثه لأخيه زيد بن حارثة [١٣١] وما ذكره ابن حبيب من مخاصمة زيد بن حارثة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأخيه جعفر حول ابنة حمزة [١٣٢] أنْ صحت الرواية .

وهناك دليل آخر على وجود التوارث في المؤآخاة هو لما دَوّنَ عمر بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلال قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهداً ، فقال له عمر : إلى مَنْ تجعل ديوانك ؟ قال : مع أبي رويحة ، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ، لا أفارقه أبداً ، للإخوة التي كان النبي (ص) عقد بينه وبيني ، فضم إليه ، وضم الحبشة إلى خثعم ، لمكان بلال منهم ، فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام [١٣٣] .

المؤاخاة بين النبي أمير المؤمنين (عليهما السلام)

يظهر من بعض الروايات إن النبي (ص) عندما آخى بين المهاجرين والأنصار في المدينة ترك أمير المؤمنين (ع) من دون أخ فهوجس مع نفسه وراوده شك ما ؟ فعبر عنه علناً فـ قال : لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيتك يا رسول الله (ص) فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سخط عليَّ فلك العتبى والكرامة فقال النبي (ص) والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي ... وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ثم تلا [١٣٤] قوله تعالى {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى

سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } [١٣٥] .

وعلى رواية قال : آخيت بين أصحابك فمن أخي ؟ قال : أما ترضى أن أكون أخاك ؟ قال : بلى ، قال : فأنت أخي في الدنيا والآخرة ، وعلى رواية خير إخوتي علي [١٣٦] وعلى رواية أخرى جاء أمير المؤمنين (ع) وعيناه دامعتين فقال له : آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، فـ أجابه أنت أخي في الدنيا والآخرة " قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب وفيه عن زيد بن أبي أوفى [١٣٧] .

وللرد على ذلك نقول : أول المتآخين في المدينة هما النبي ، وأمير المؤمنين (عليهما السلام) ثم باقي المهاجرين والأنصار وهذا ما ورد في رواية ابن هشام عن النبي (ص) قال : تأخوا في الله أخوين أخوين ، أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي ، فكان النبي (ص) سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلى بن أبي طالب ، أخوين ، ولو إن ابن هشام من الرافضين لهذه المؤاخاة وهذا ما فهمناه من قوله ، يفسد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قال ابن إسحاق : وآخى النبي (ص) بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال – فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل – [١٣٨] وعلى رواية إن النبي (ص) آخا بين الناس ، وبينه وبين أمير المؤمنين (ع) [١٣٩] قال الهيثمي فيه بشر بن عون وهو ضعيف [١٤٠] .

وكذلك قال النبي لـ أمير المؤمنين (ع) : أنت أخي وصاحبي ، وفي رواية أخرى : أخي في الدنيا والآخرة [١٤١] المراد من قوله أنت أخي ، أخوه ظاهراً يوم المؤاخاة ، وباطناً في نور المسطور وفي الطهارة والعصمة [١٤٢] .

وقد أنكر ابن كثير مؤاخاة النبي مع أمير المؤمنين (عليهما السلام) بـ قوله : وفي بعض ما ذُكر نظر ، فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ، ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي (ص) لأحد منهم ، اللهم إلا أن يكون النبي (ص) لم يجعل مصلحة أمير المؤمنين (ع) إلى غيره ، فإنه كان ممن ينفق عليه من صغره في حياة أبيه أبي طالب [١٤٣] .

ويدحض ما قاله ابن كثير عدم إنفاق النبي (ص) على أمير المؤمنين لفقر حاله هذه حجة ساقطة وقفنا عندها وبينا زيفها متناً وسنداً لأن أبي طالب A لم يكن فقيراً وإنما تاجراً ميسوراً [١٤٤] علماً إننا لم نقل بالمؤاخاة بعد الهجرة وإنما حصلت منذ يوم الدار .

ونقل الصالحي الشامي نكران هذه المؤاخاة من قبل ابن تيمية بـ قوله : لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضا ولتتألف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاته لأحد ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري ، وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض المال والعشيرة والقوة ، فواخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا تظهر حكمة مؤاخاة النبي (ص) لـ أمير المؤمنين (ع) لأنه كان يقوم به من عهد الصبا قبل البعثة واستمر [١٤٥] .

ولم يكفيهم ذلك بل قالوا آخى بين أمير المؤمنين (ع) وبين سهل بن حنيف [١٤٦] بعد الهجرة إلى

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

المدينة [١٤٧] وكأن القوم استكثروا عليه مؤاخاة النبي له ، وقد نسوا فضائله ومنها قول النبي (ص) لـ الزهراء عليها السلام " أن الله عز وجل اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك " [١٤٨] وهذا القول أغاض الهيثمي ، الذي همه تنقيص أمير المؤمنين (ع) فـ قال الحديث من رواية إبراهيم بن الحجاج ، وهو غير معروف ، وبقية رجاله رجال الصحيح [١٤٩] .

وعلى رواية قال " أبشر يا علي حياتك وموتك معي " لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا قيس ولا يروى عن شراحيل بن مرة إلا بهذا الإسناد [١٥٠] وإسناده حسن [١٥١] ومن فضائله ما رواه ابن عباس قوله : ما أنزل الله " يا أيها الذين آمنوا " إلا علي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب النبي (ص) في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير [١٥٢] قال الهيثمي : فيه عيسى بن راشد وهو ضعيف [١٥٣] .

وروي عن عائشة قولها : أمير المؤمنين (ع) رجلاً وضع يده من النبي (ص) موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه قيل لها لَمَ خرجت عليه قالت أمر قضي لوددت أن أفديه ما على الأرض [١٥٤] .

وروي عن رجل من الازد قوله : سمعت أمير المؤمنين (ع) على المنبر قال : أنا عبد الله وأخو رسوله لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب ، فقال رجل : أنا أقول كما قال ، أنا عبد الله وأخو رسوله ، فضرب به فاحتمله أصحابه قال " الازدي " فتبعتهم حتى بلغوا به دار عمار فقالوا : ما تريد منا ؟ فقلت : إني والله ما أريد منكم إلا أن تخبروني هل كان صاحبكم يصيبه هذا قبل اليوم ؟ فقالوا : لا والله ما أصابه هذا قط حتى تكلم بهذه الكلمة [١٥٥] .

ويظهر من أحدى الروايات إن الأخوة بين النبي وأمير المؤمنين (عليهما السلام) موجودة حتى بعد زواجه من الزهراء (عليها السلام) وهذا ما رويَّ عنه قال : جاء النبي (ص) ذات ليلة يطلبني فقال : يا أم أيمن أين أخي ؟ فقالت له : من أخوك ؟ قال : علي ، قالت : أخوك وتزوجه ابنتك ؟ قال : نعم أما والله لقد زوجتها كفواً شريفاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين [١٥٦] .

وهناك قصر نظر وفهم خاطئ لما ورد من تراث النبي وأهل بيته (عليهم السلام) نكتفي بـ دليلاً واحداً رواه الإمام الصادق (ع) بـ قوله : لما نزل قوله تعالى {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [١٥٧] دعا النبي أمير المؤمنين (ع) فقال : اصنع لنا طعاما فخذ شاة وصاعاً من بر ، وادع عشرة من بني هاشم وبني عبد المطلب ، فصنع ، وأدخلهم عليه ، وكان الرجل منهم ياكل الجذعة وحده ، فقرب علي منهم المائدة وقدم القصعة ووضع النبي (ص) يده على دورة القصعة ، وقال : هلموا وكلوا على اسم الله فاكلوا حتى صدروا ، وفضل كثير ، فبادرهم بـ الكلام ، وقال : أيكم – يا بني عبد المطلب – يقضي ديني ، وينجز وعدي ، ويقوم مقامي ، ويكون خليفتي في أهلي ومالي ، وأكون أخاه ويكون أخي في الدنيا والآخرة ، ويكون وزيري وخليلي وصفيي وموضع سري ، ويكون معي في درجتي ؟ فسكت القوم كلهم ، فقال أمير المؤمنين (ع) : أنا أقضي دينك وأنجز وعدك ، وأكون خليفتك في أمتك وأهلك ، وأكون أخاك وتكون أخي وأكون معك وعلى درجتك في الدنيا والآخرة ، وكان أصغرهم سنا ، وأعظمهم بطشاً ، وأحمشهم ساقاً ، فقال النبي (ص) قد فعلت يا علي فوجبت يومئذ المؤاخاة والموازرة له [١٥٨] .

وما قالته أسماء بنت عميس : رأيت النبي (ص) بمكة مستقبلاً جبل ثبيراً ومستدبراً جبل حراً " فقال : اللهم إني أقول اليوم كما قال العبد الصالح " موسى بن عمران { قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي } [١٥٩] علياً أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيرا [١٦٠] .

فضلاً عما رواه ابن حبيب من وجود الإخوة بين النبي والوصي في مكة قبل الهجرة [١٦١] .

مؤاخاة سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري

واحدة من الأهداف السامية للمؤاخاة أيجاد رابطة الأخوة الدينية بدلاً عن الأخوة النسبية ، هذه الرابطة طالما سعت شريعة النبي (ص) إلى تعزيزها ، وأضعاف رابطة النسب ، وخير مصداق على ذلك التآخي بين رجلاً فارسياً وآخر عربياً ، هذا ما رويَّ عن الإمام الصادق (ع) قوله : آخا النبي (ص) بين سلمان وأبي ذر واشترط على الأخير أن لا يعصي الأول [١٦٢] أي اشترط على العربي أن لا يعصي الفارسي ، وفي هذا الاشتراط تأكيد للتعاون والتناصر والمواساة ورعاية الحقوق التي تقتضيه الإخوة الدينية ، وفيه دلالة على كمال فضل سلمان (رضي الله عنه) وعلى الفاضل متابعة الأفضل وترك عصيانه قولاً وفعلاً وغيرهما [١٦٣] .

ولا يقول قائل هذه رواية صفوية فارسية تدل على استعلاء الفرس على العرب ، وكلام مما هو متداول اليوم ، عندما نتحدث عن عصر النبي (ص) يجب أن يكون الحديث بـ الروح الدينية السائدة ونتحدث عن نفسية الصحابة ، ولا يكون الحديث عن الأوضاع النفسية المتشنجة السائدة في عصرنا التي تحمل الحقد وتكن الكراهية للفرس .

والغريب في هذه المؤاخاة إن سلمان الفارسي ممن تأخر بـ لقاءه النبي (ص)إذ مرَّ بـ أهوال وأهوال وبيع في الأسواق حتى التقى النبي (ص) في المدينة وأعلن عن بيعته له بحيث انه لم يشهد بدراً ولا أحداً وإنما أول مشاهده الخندق [١٦٤] وأبي ذر من المتقدمين في الإسلام ، إذ بايع النبي (ص) بمكة [١٦٥] وهذه ربما هناك من يعدها مفارقة ، فيقول كيف يحصل هذا ليس عدلاً ؟ تقديم المتأخر على المتقدم ، أمرٌ لا يصدق .

وليس هذا حسب بل سلمان كان رق بيع في الأسواق عندما قدم المدينة يُريد النبي (ص) غدر به بعض تجار قبيلة كلب العربية بعد أن أعطاهم غنمه وبقراته أجرة لقاء توصيلهم إياه فباعوه عبداً لرجل يهودي ، وبدوره باعه ليهودي آخر [١٦٦] أما أبي ذر رجلاً حراً لم يسجل عليه انه كان عبداً لأحد سوى خالقه .

من هنا ندرك أهمية المؤاخاة ، ونعرف ضوابطها منها ليس السبق في البيعة ؟ ولا السيد والمسيود ، وهنا سؤال ما قيمة مؤاخاة رجل قن ساكن في المدينة مع حر مهاجر ؟ بمعنى ماذا يعطي القن للسيد ؟ إذا كانت دوافع المؤاخاة ليست اقتصادية وهذا الأمر يدفعنا إلى القول أن الهدف منها اجتماعياً لأذابه الفروق الطبقية .

ولكن يبدو هذا الأمر لم يرق لبعض الناس ، ومنهم الواقدي الذي أنكر ذلك وقال لم تكن المؤاخاة إلا قبل بدر فلما نزلت أية المواريث انقطعت المؤاخاة وأبو ذر حين أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى

مضت بدر وأحد والخندق ثم قدم على النبي (ص) المدينة بعد ذلك [١٦٧] .

وبعضهم حاولوا تغيير المصداق فـ قالوا بمؤاخاة سلمان مع أبي الدرداء [١٦٨] وعليه يجب أن نعرف شيء يسير عن أبي الدرداء وهل صفاته تنسجم مع سلمان أم لا ؟ وهو عويمر بن ثعلبة ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، قيل عويمر بن عامر ، ويقال : عويمر بن زيد [١٦٩] .

يقال أبو الدرداء واسمه عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، أمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب ، وكان آخر أهل داره إسلاماً جاء عبد الله بن رواحة وكان أخا له في الجاهلية والبعثة فأخذ قدوماً فجعل يضرب صنم أبي الدرداء وهو يقول تبرأ من أسماء الشياطين كلها ، ألا كل ما يدعى مع الله باطل ، وجاء أبو الدرداء فأخبرته امرأته بما صنع عبد الله بن رواحة ففكر في نفسه فقال لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه فانطق حتى أتى النبي (ص) ومعه عبد الله بن رواحة فأسلم [١٧٠] وكان أسلامه يوم بدر وشهد أحداً وأبلى فيها [١٧١]هو القائل أن القنوت في الصبح مكروه وبدعة ، وقاله ابن عمر وابن مسعود [١٧٢] .

من ذلك يتضح البون الشاسع بينهما إن سلماناً سكن الكوفة ، ونزل أبو الدرداء الشام [١٧٣] وبقى بها حتى هلك [١٧٤] ولاه معاوية قضاء دمشق في إمارة عمر [١٧٥] فأصبح يهنئونه فقال أتهنئوني بالقضاء وقد جعلت على رأس مهواة مزلتها أبعد من عدن أبين ولو علم الناس ما في القضاء لأخذوه بالدول رغبة عنه وكراهية له ولو يعلم الناس ما في الاذان لاخذوه بالدول رغبة فيه وحرصاً عليه ، توفي بدمشق سنة ٣٢هـ في إمارة عثمان بن عفان وله عقب بالشام ، وقيل سنة ٣١هـ [١٧٦] وهو الأصح عند أصحاب الحديث ، وقيل مات بعد صفين [١٧٧] وكأنهم ارادوا التغطية على اشتراكه في صفين مع معاوية [١٧٨] .

وقال أنس : آخى بين سلمان وحذيفة بن اليمان [١٧٩] وهذا ينقضه مؤاخاته مع عمار بن ياسر [١٨٠] علماً إن الثلاثة من طينة واحدة متقاربون في المنزلة .

وهناك من حاول تشتيت الفكرة فـ قال بمؤاخاة أبو ذر ، والمنذر بن عمرو [١٨١] بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي الساعدي ومنهم من أسقط حارثة من نسبه ، يقال عقبي بدري نقيب له رواية منها إن النبي (ص) سجد سجدتي السهو قبل التسليم [١٨٢]وهذه رواية ساقطة تمثل احد الافتراءات الموجهة للنبي (ص) كتبنا بحثاً بهذا المعنى .

وهذه الشخصية لا يميل الباحث إلى قبولها ويعدها وهمية لعدم وجود القرائن التامة على وجودها إذ اكتفت المصادر بذكر حادثة واحدة عنها ، هو مجيء ملاعب الأسنة إلى النبي (ص) بهدية ، فعرض عليه الإسلام ، فأبى أن يسلم ، فقال النبي (ص) : إني لا أقبل هدية مشرك ، قال فابعث إلى أهل نجد من شئت فأنا لهم جار ، فبعث إليهم نفرا المنذر بن عمرو ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل بني عامر ، فأبوا أن يطيعوه ، وأبو أن يخفروا ملاعب الأسنة ، قال : فاستجاش عليهم بني سليم ، فأطاعوه ، فاتبعوهم بقريب من مئة رجل رام ، فأدركوهم ببئر معونة ، فقتلوهم [١٨٣].

مؤاخاة معاذ بن جبل [١٨٤] وجعفر الطيار(ع)

ومن الطعون الموجهة للمؤآخاة ، نسبتها لأناس ليسوا موجودين أصلاً وإنما كانوا مسافرين ، وخير دليل على ذلك مؤاخاة جعفر بن أبي طالب ، الذي كان يومئذ غائباً بأرض الحبشة ومعاذ بن جبل [١٨٥] قال الواقدي هذه الرواية لم يذكرها غير ابن إسحاق ، وقدم جعفر بعد ذلك بسبع سنين ، وشهد معاذ بدراً وهو ابن عشرين أو إحدى وعشرين سنة ، وشهد أيضاً أحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي (ص) [١٨٦] .

وأنكرها ابن كثير وقال فيه نظر ، ثم استدرك بقوله : اللهم إلا أن يقال إنه أرصد لأخوته إذا قدم حين يقدم [١٨٧] واستدراكه هذا غير صحيح لوجود شبه إجماع على انقطاع المؤاخاة بعد معركة بدر ، وهذا ما أشار إليه ابن حبيب [١٨٨] وينقض ذلك مؤآخاة معاذ بن جبل مع عبد الله بن مسعود [١٨٩] قال الواقدي وهذا لا اختلاف فيه عندنا [١٩٠] .

ولسعة الدراسة توقفنا عند هذا الحد وسنكمل إن شاء الله في بحث لاحق ، مع علمنا بعدم جواز قطع الموضوع هكذا بمبرر سعته ، من الضروري تحديده في العنوان بـ العنوان ويكون التوقف عندها أمر طبيعي بعد أن تتم تغطية .

الهوامش:

[١] النحل/١٢٥ .
[٢] كلام الشهيد المطهري ، نقله حسين الشاكري : ربع قرن مع العلامة الأميني/٢٧٤ .
[٣] حسين الشاكري : ربع قرن مع العلامة الأميني/٢٧٦ .
[٤] لطف الله الصافي : مجموعة الرسائل ١/٣٥٥ .
[٥] لطف الله الصافي : مجموعة الرسائل ١/٣٦٩ .
[٦] الحجرات/١٠ .
[٧] الروحاني : فقه الصادق A ١٣/١٩٦ .
[٨] سيد سابق : فقه السنة ٢/٥٩٨ .
[٩] المحقق النراقي : عوائد الأيام /٧٧ .
[١٠] المحقق الأردبيلي : زبدة البيان /٣١٩ .
[١١] المحقق الأردبيلي : زبدة البيان/٤٠٣ .
[١٢] الكليني : الكافي ١/٤٠٤ .
[١٣] الطبرسي : مجمع البيان ٨/١٢٢ .
[١٤] الأحزاب/٤٠ .
[١٥] الجصاص : أحكام القرآن ٣/٥١ .
[١٦] الشوكاني : فتح القدير ٥/٦٣ .
[١٧] الكليني : الكافي ٢/١٦٨ .
[١٨] ابن حنبل : مسند ٢/٥٣٩ .
[١٩] المازندراني : شرح أصول الكافي ٩/٣٩ .
[٢٠] الطوسي : التبيان ٤/٤٩٧ .
[٢١] الطوسي : التبيان ٨/٥١٠ .
[٢٢] الكليني : الكافي ٥/٣٤٠ .
[٢٣] الخوئي : البيان /٦٥ .
[٢٤] الطبراني : المعجم الكبير ٨/٣٣٢ .
[٢٥] الحجرات/١٣ .
[٢٦] الزمر/٩ .
[٢٧] ابن شهراشوب : المناقب ١/٧٥ .

[٢٨] المسد/١ .
[٢٩] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٣٤٩/١ .
[٣٠] الفراهيدي : العين ٣١٩/٤ .
[٣١] ابن منظور : لسان العرب ١٩/١٤ .
[٣٢] النساء/ ١١ .
[٣٣] الصحاح ٢٢٦٤/٦ .
[٣٤] لعله علي بن حازم ، لغوي ، عاصر الفراء ، وتصدر في أيامه ، واخذ عنه القاسم بن سلام ، من آثاره : كتاب في النوادر . كحالة : معجم المؤلفين ٥٦/٧ .
[٣٥] ابن منظور : لسان العرب ١٩/١٤ .
[٣٦] الأعراف/٢٠٢ .
[٣٧] التوبة/١١ .
[٣٨] الأعراف/٦٥ .
[٣٩] معاني القرآن وإعرابه ٢١٧/٢ .
[٤٠] الحجرات/١٠
[٤١] الفراهيدي : العين ٣٢٠/٤
[٤٢] النور/٦١
[٤٣] ابن منظور : لسان العرب ٢١/١٤
[٤٤] ابن منظور : لسان العرب ٢٢/١٤
[٤٥] المعارج /١٠
[٤٦] ابن منظور : لسان العرب ٢٢/١٤
[٤٧] النساء/١٧٦
[٤٨] يوسف/٥٨
[٤٩] أبو داود : سنن ٤٥٤/٢ .
[٥٠] وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، كنيً أبا يوسف ، لعله من العامة مدحوه ، المحمداوي : كربلاء ارض كرب وبلاء ، مبحث ، كربلاء في أحاديث أمير المؤمنين (ع) .
[٥١] قال أبو عمر لا أعلم له غير هذا الحديث ، قيل أخرجه أبو داود وابن ماجة ، قال الازدي ما روى عنه إلا ابنته قال بن عبد البر لا أعلم له نسباً قلت قد زعم بن حبان أنه جعفي وروى الثوري عن عباس العامري عن سويد بن حنظلة البلوي حديثا غير هذا فما أدري هو الصحابي أو غيره . ابن حجر : الإصابة ١٨٦/٣ .
[٥٢] ابن ربيعة بن وائل بن يعمر ويقال بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد الحضرمي ، أبوه من أقيال اليمن وفد هو على النبي (ص) وروى عنه ، واستقطعه أرضاً نزل الكوفة ، مات في ملوكية معاوية . ابن حجر : الإصابة ٤٦٦/٦
[٥٣] ابن عدي : الكامل ٤٢٤/١ .
[٥٤] الطوسي : المبسوط ٢٢٧/٨ ، ينظر الشافعي : كتاب الأم ٢٢٣/٦ .
[٥٥] أبو داود : سنن ٤٦٠/٢ .
[٥٦] ابن حنبل : مسند ٣٠٣/٢ .
[٥٧] الطبري : بشارة المصطفى/٥٣ .
[٥٨] الكليني : الكافي ٦٣٩/٢ .
[٥٩] المحقق النراقي : عوائد الأيام /٧٧ .
[٦٠] المفيد : الاختصاص/٢٢٦ .
[٦١] محمد/٢٢ – ٢٣ .
[٦٢] الرعد/٢٥ .
[٦٣] الكليني : الكافي ١٦٦/٢ .
[٦٤] المحمداوي : الاسلام قبل البعثة /٢٤٤ – ٢٥٠ .
[٦٥] الكليني : الكافي ١٦٦/٢ .
[٦٦] الكليني : الكافي ١٦٦/٢ .
[٦٧] الكليني : الكافي ١٦٩/٢ .
[٦٨] المازندراني : شرح أصول الكافي٤٠/٩ .
[٦٩] الكليني : الكافي ١٦٦/٢ .
[٧٠] الكليني : الكافي ١٦٥/٢ .
[٧١] مولى ، بغدادي ، أصله كوفي ، ثقة ، كان بينه وبين ال أعين شيء فغمزوا عليه بلعب الشطرنج . له كتاب يرويه عنه جماعة منهم محمد بن أبي عمير . النجاشي : الرجال /١٣٤ .
[٧٢] الكليني : الكافي ١٦٧/٢ .
[٧٣] الكليني : الكافي ١٦٦/٢ .
[٧٤] الكليني : الكافي ١٦٦/٢ .

[٧٥] الكليني : الكافي ٦٤١/٢ .
[٧٦] الكليني : الكافي ٦٤٢/٢ .
[٧٧] الكليني : الكافي ٦٤٢/٢ .
[٧٨] الكليني : الكافي ٦٤٢/٢ .
[٧٩] المازندراني : شرح أصول الكافي ١٨٦/١٢ .
[٨٠] ابن منظور : لسان العرب ٢٢/١٤ .
[٨١] البخاري : صحيح ٩٨/٣ .
[٨٢] الأنفال/٧٢ .
[٨٣] الأنفال/٧٤ .
[٨٤] الحجرات/١٠ .
[٨٥] ابن عدي : الكامل ١١٨/٦ .
[٨٦] للتفصيلات ينظر المحمداوي : ابو طالب /٢١، ١١٥
[٨٧] ابن حبيب : المحبر /٧١ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٣٨/١ .
[٨٨] المحبر /٧١ .
[٨٩] ابن حنبل : مسند ٢٠٠/٣ .
[٩٠] ابن أبي شيبة : المصنف ٢٦٥/٦ .
[٩١] ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار ، شهد بدراً وأحداً وقتل يومئذ شهيداً ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦١٢/٣ .
[٩٢] واحدة الاقط أقطة ، وهو يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصل ، والاقطة هنة دون القبة مما يلي الكرش . الفراهيدي : العين ١٩٤/٥ .
[٩٣] البخاري : صحيح ٢٦٨/٤ .
[٩٤] قينقاع اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة أضيف إليهم سوق كان بها يقال سوق بني قينقاع . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٢٤/٤ .
[٩٥] البخاري : صحيح ٣/٣ .
[٩٦] ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٤٣٢/٤٨ .
[٩٧] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٣٨/١ .
[٩٨] ابن حبيب : المحبر /٧٥ .
[٩٩] المحبر /٧٠ .
[١٠٠] الكوفي : مناقب أمير المؤمنين A ٣٠٦/١ .
[١٠١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٣٨/١ .
[١٠٢] ابن حبيب : المحبر /٧١ .
[١٠٣] ابن هشام : السيرة النبوية ٣٥١/٢ .
[١٠٤] الحجرات/١٣ .
[١٠٥] ابن هشام : السيرة النبوية ٤٣٥/٢ ، الحادثة وقعت في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة وحمل اللواء علي بن أبي طالب A وكان لواء أبيض ، إذ اغار كرز بن جابر على سرح المدينة فاستاقه وكان يرعى بالجماء والسرح ما رعوا من نعمهم – والجماء جبل ناحية العقيق إلى الجرف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال – فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يلحقه ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩/٢ .
[١٠٦] ابن هشام : السيرة النبوية ٥٦٣/٢ .
[١٠٧] ابن هشام : السيرة النبوية ٨٢٩/٣ .
[١٠٨] ابن هشام : السيرة النبوية ٨١٣/٣ .
[١٠٩] أبو يعلى : مسند ٦٨/٦ .
[١١٠] ابن كثير : السيرة النبوية ٣٢٦/٢ .
[١١١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨٤/٤ .
[١١٢] ابن حجر : فتح الباري ١٨٣/٤ .
[١١٣] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٣٨/١ .
[١١٤] البخاري : صحيح ٢٠٠/٣ .
[١١٥] الأحزاب/٦ .
[١١٦] الطبقات الكبرى ٢٣٨/١ .
[١١٧] ابن عساكر : تاريخ ٥٢/٤٢ .
[١١٨] ابن حنبل : المسند ٤/١، ٧، البخاري : صحيح ٤٢/٤ .
[١١٩] النمل/١٦ .
[١٢٠] مريم/٥–٦ .
[١٢١] الطبري : جامع البيان ١٤٨/٢١ .
[١٢٢] النساء/٣٣ .
[١٢٣] الأنفال/٧٢ .
[١٢٤] الأنفال/٧٣ .

[١٢٥] ابن حنبل : مسند ٣٥٢/٥ .
[١٢٦] النووي : شرح مسلم ٨١/١٦ .
[١٢٧] ابن حنبل : مسند ٣١٧/١ .
[١٢٨] ابن داود : مسند ١٤٦/١ .
[١٢٩] البخاري : صحيح ٥٧/٣ .
[١٣٠] النووي : شرح مسلم ٨٢/١٦ .
[١٣١] السيرة النبوية ٣٥٢/٢ .
[١٣٢] المحبر /٧٠ .
[١٣٣] ابن هشام : السيرة النبوية ٣٥٣/٢ .
[١٣٤] ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٥٢/٤٢ .
[١٣٥] الحجر/٤٧ .
[١٣٦] الكوفي : مناقب أمير المؤمنين A ٣٠٦/١ .
[١٣٧] سنن ٣٠٠/٥ .
[١٣٨] السيرة النبوية ٣٥١/٢ .
[١٣٩] الطبراني : المعجم الكبير ١٢٧/٨ .
[١٤٠] الهيثمي : مجمع الزوائد ١١٢/٩ .
[١٤١] المازندراني : شرح أصول الكافي ١٨٦/١٢ .
[١٤٢] الحسيني : تأويل الآيات ٣١١/١ .
[١٤٣] ابن كثير : السيرة النبوية ٣٢٦/٢ .
[١٤٤] المحمداوي : أبو طالب /٧٧ .
[١٤٥] الصالحي الشامي : سبل الهدى والرشاد ٣٦٨/٣ .
[١٤٦] الأنصاري ، عربي ، وكان والي الإمام علي A على المدينة ، يكنى أبا محمد . الطوسي : رجال /٦٦ .
[١٤٧] ابن حبيب : المحبر /٧١ .
[١٤٨] الطبراني : المعجم الكبير ٧٧/١١ .
[١٤٩] الهيثمي : مجمع الزوائد ١١٢/٩ .
[١٥٠] الطبراني : المعجم الأوسط ٧٦/٦ .
[١٥١] الهيثمي : مجمع الزوائد ١١٢/٩ .
[١٥٢] الطبراني : المعجم الكبير ٢١٠/١١ .
[١٥٣] مجمع الزوائد ١١٢/٩ .
[١٥٤] أبو يعلى الموصلي : مسند ٢٧٩/٨ .
[١٥٥] الكوفي : مناقب أمير المؤمنين A ٣٠٨/١ .
[١٥٦] الكوفي : مناقب أمير المؤمنين A ٣١٠/١ .
[١٥٧] الشعراء/٢١٤ .
[١٥٨] الخصيبي : الهداية الكبرى/٤٦ .
[١٥٩] طه/٢٥ – ٢٩ .
[١٦٠] الكوفي : مناقب أمير المؤمنين A ٣٠٣/١ .
[١٦١] المحبر /٧٠ .
[١٦٢] الكليني : الكافي ١٦٢/٨ .
[١٦٣] المازندراني : شرح أصول الكافي ١٨٦/١٢ .
[١٦٤] ابن إسحاق : السير /٩١ .
[١٦٥] ابن إسحاق : السير /١٤١ .
[١٦٦] ابن إسحاق : السير /٩٠ .
[١٦٧] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٢٥/٤ ، ٥٥٥/٣ .
[١٦٨] ابن حبيب : المحبر /٧٥ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٢٦٥/٦ ، الطبراني : المعجم الكبير ٢٨٣/٨ ، ابن كثير : السيرة النبوية ٣٢٦/٢ .
[١٦٩] ابن هشام : السيرة النبوية ٣٥٣/٢ .
[١٧٠] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٩١/٧ .
[١٧١] ابن حجر : الإصابة ٦٢٢/٤ .
[١٧٢] الطوسي : الخلاف ٣٨٠/١ .
[١٧٣] ابن حجر : فتح الباري ١٨٣/٤ .
[١٧٤] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٩٢/٧ .
[١٧٥] ابن حجر : الإصابة ٦٢١/٤ .
[١٧٦] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٩١/٧ .
[١٧٧] ابن حجر : الإصابة ٦٢٢/٤ .

[١٧٨] المنقري : وقعة صفين /١٩٠ .

[١٧٩] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨٤/٤ .

[١٨٠] ابن حبيب : المحبر /٧١ .

[١٨١] ابن حبيب : المحبر /٧٠ .

[١٨٢] ابن حجر : الإصابة ١٧١/٦ .

[١٨٣] عبد الرزاق : المصنف ٣٨٢/٥ .

[١٨٤] ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد أخي سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد بن جثم بن الخزرج ، يكنى أبا عبد الرحمن ، أمه هند بنت سهل من جهينة ، أخوه لامه عبد الله بن الجد بن قيس من أهل بدر ، وشهد معاذ العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدراً ، وهو بن عشرين أو إحدى وعشرين سنة وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله 2 وبعثه إلى اليمن عاملاً ومعلماً وقبض رسول الله 2 وهو باليمن وأمر أبو بكر وهو عليها على الجند ثم قدم مكة فوافى عمر عائداً من الحج ،ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٨٧/٧ .

[١٨٥] ابن هشام : السيرة النبوية ٣٥١/٢ .

[١٨٦] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥٨٤/٣ .

[١٨٧] ابن كثير : السيرة النبوية ٣٢٦/٢ .

[١٨٨] المحبر /٧٥ .

[١٨٩] ابن حبيب : المحبر /٧٠ .

[١٩٠] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥٨٣/٣ .

قائمة المصادر

القران الكريم

ابن إسحاق : محمد ت ١٥١هـ

السير والمغازي تح ، سهيل زكار ، دمشق . ١٩٧٦م

البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ

الصحيح (بيروت – ١٩٨١)

الترمذي ، محمد بن عيسى ، ٢٧٩هـ

سنن الترمذي ، تح عبد الرحمن محمد عثمان ، ط٢ ، بيروت – ١٤٠٣هـ

الجصاص ، أحمد بن علي الرازي ت ٣٧٠هـ

أحكام القرآن ، ضبط نصه واخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين ، ط١ بيروت – ١٩٩٤ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـ

الصحاح في اللغة ، تح احمد عبد الغفور ، ط٤ ، بيروت . ١٤٠٧هـ .

ابن حبيب ، محمد البغدادي ت ٢٤٥هـ

المحبر ، ورقة الأصل الخطية

ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ

الإصابة في تمييز الصحابة ، تح عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ بيروت – ١٤١٥هـ .

فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ط٢ ، بيروت . د ت

الحسيني ،السيد شرف الدين ،٩٤٠هـ

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العتره الطاهرة ،قم . ١٤٠٩هـ

أبن حنبل ، ابو عبد الله احمد ت ٢٤١هـ

المسند ، بيروت – دت

الخصيبي ، أبو عبد الله الحسن بن احمد ت ٣٣٤هـ

الهداية الكبرى ، ط٤، بيروت . ١٩٩١م .

أبو داود ،سليمان بن الأشعث ت٢٧٥ هـ

المسند ،بيروت . د ت

الروحاني ، محمد صادق

فقه الصادق (ع) ، ط٣ ، قم – ١٤١٢

الزجاج ، ابراهيم بن محمد ، ت ٣١١هـ

معاني القرآن واعرابه ، المسمى المختصر تعليق احمد فتحي عبد الرحمن ، ط١ بيروت – ٢٠٠٧م

الزركلي ، خير الدين ت ١٤١٠هـ

الأعلام قاموس تراجم ، ط٥ بيروت د ت

سيد سابق

فقه السنة ، ط١ بيروت ١٩٧١

ابن سعد ، محمد ت٢٣٠ هـ

الطبقات الكبرى ، تح إحسان عباس ، بيروت . د ت

الشافعي ، الإمام ت ٢٠٤هـ

كتاب الأم ، ط٢ بيروت . ١٩٨٣م ٠

ابن شهراشوب : محمد المازندراني ت ٥٨٨هـ

مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) ، قم . ١٣٧٩هـ ٠

ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد ، ت ٢٣٥هـ

المصنف ،تح سعيد محمد اللحام ،ط١ دار الفكر .١٤٠٩هـ

الشوكاني ، محمد بن علي ت١٢٥٠ هـ

الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، بيروت . د ت ٠

الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ت ٩٤٢هـ

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح الشيخ عادل احمد ، ط١، بيروت . ١٤١٤هـ

الطبراني : سليمان بن احمد اللخمي ت ٣٦٠هـ

المعجم الأوسط ، تح إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين . د ت ٠

المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط٢، القاهرة . د ت ٠

الطبرسي ، رضي الدين الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨هـ

مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح لجنة من العلماء ، ط١، بيروت . ١٤١٥هـ ٠

الطبري ،عماد الدين ت ٥٥٣هـ

بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، النجف .١٣٨٣هـ

الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ

جامع البيان في تأويل القرآن ،بيروت .١٤٠٥هـ ٠

الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ

التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العاملي ، ط١ إيران . ١٤٠٩هـ ٠

الخلاف ، تح جماعة من المختصين ، قم . ١٤٠٧هـ ٠

المبسوط في فقه الامامية ، تح محمد تقي الكشفي ، المكتبة المرتضوية . ١٣٨٧هـ ٠

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

عبد الرزاق بن همام ت ٢١١هـ
مصنف عبد الرزاق ،تح حبيب الأعظمي ،المجلس العلمي د ت
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ
تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر . ١٤١٥هـ
الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ
العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط٢ ، إيران . ١٤٠٩هـ ٠
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ
السيرة النبوية ، مصطفى عبد الواحد ط١ ، بيروت . ١٣٩٦هـ
كحالة ، عمر رضا
معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية . د ت ٠
الكليني ، محمد بن يعقوب ت٣٢٩ هـ
الكافي ، طهران . ١٣٦٥هـ ٠
الكوفي ، محمد بن سليمان
مناقب أمير المؤمنين (ع) تح محمد باقر ، ط١ مجمع احياء الثقافة . ١٤١٢هـ ٠
المازندراني ، مولى محمد صالح ت ١٠٨١هـ
شرح أصول الكافي (من دون معلومات)
المحمداوي ، د ٠ علي صالح رسن
أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، بيروت – ٢٠١٢
المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٤١٣هـ
الاختصاص ، قم . ١٤١٣هـ
أبن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ
لسان العرب ، ط١، قم . ١٤٠٥هـ ٠
المنقري ، نصر بن مزاحم ت٢١٢ هـ
وقعة صفين ، قم .١٤٠٣هـ
النووي ، محي الدين بن شرف الدين ، ت ٦٧٦هـ
صحيح مسلم بشرح النووي ، ط٢ بيروت . ١٤٠٧هـ ٠
ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ت ٢١٨ هـ
السيرة النبوية ، تح مصطفى السقا وآخرون ،القاهرة .١٩٥٥م
الهيثمي ، نور الدين علي ت٨٠٧ هـ
مجمع الزوائد ومعجم الفوائد ،بيروت . د ت
أبو يعلى ، احمد بن علي ت٣٠٧ هـ
مسند أبو يعلى ،تح حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث . د ت